بناء النص الشعري
عند الكميت بن زيد الأسدي

م. د. حسين علي ناصر م. د. أمل محمد حسن جاسم

جامعة بغداد– كلية الآداب

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين.

وبعد.....

لقد بلغ الشعر ذروته قبيل شروق شمس الإسلام فكانت لغته مقدمة لنزول القرآن الكريم، وبذلك تحدى الله ﷻ العرب بلغتهم على أن يأتوا بمثل أسلوبه وإعجازه ولو بآية واحدة، ومن هنا كان الشعر له كبير الأثر في فهم النصوص القرآنية وتفسيرها، ولاسيما الشعر الجاهلي والإسلامي، وقد حظي الشعر الإسلامي بمكانة كبيرة عند النقاد والرواة والعلماء، وشاعرنا (الكميت بن زيد الأسدي) هو أحد كبار شعراء العصر الإسلامي الذي كان له أثر كبير في رفد هذا العصر بجملة من الأساليب والتقاليد الجديدة في شعره مما دعا الرواة والنقاد إلى الاحتفاء بشعره والاهتمام به ظاهرة من الظواهر الشعرية في ذلك العصر.

وقد اعتمدتُ في دراستي هذه الشعر المجموع دون (الهاشميات) كتاب الدكتور داود سلوم (شعر كميت بن زيد الأسدي) وقد جعلت هذا البحث في مقدمة وتمهيد تناولت في التمهيد الحياة العامة في الكوفة ، وحياة الشاعر وما أثير حوله ، ثم تناولت الآراء النقدية التي عالجت شعره. ومن ثم شرعت في دراسة بنية النص الشعري لديه، بما فيها من بنية القصيدة المتعددة الأغراض، وبنية القصيدة ذات الغرض المباشر، ثم بنية المقطوعة ، وأخيراً بنية النتفة والبيت اليتيم، وما ورد من انصاف الأبيات في شعره، ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

وأن كان هناك من كلمة أخيرة يجب أن تقال فهي :

أرجو من الله أن يكون هذا البحث نافعاً لمسيرة الأدب، وخدمةً للغة القرآن الكريم، ومن الله التوفيق.

الحياة العامة في الكوفة :

لقد تم تمصير الكوفة في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب وذلك في السنة السابعة عشرة للهجرة [1] ، وكان قد أمر سعد بن أبي وقاص أن يتخذ للمسلمين دار هجرة فاختط الكوفة وأقطع الناس المنازل وأنزل القبائل منازلهم وبنى مسجدها، وكان عمر بن الخطاب يولي هذه المدينة أهمية خاصة وقد قال عن أهلها (رمح الله وكنز الإيمان وجمجمة العرب يجزون ثغورهم ويمدون الأمصار)[2].

وقد سادت الكوفة أجواء دينية منذ نزول أصحاب الرسول محمد 6 ومنهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام [3]. فحيط بهم حلقات من المشتغلين بعلوم القراءة والفقه والحديث وكثر في الكوفة عدد القراء حتى أصبحوا طبقة دينية كبيرة [4].

ولهذه الطبقة ثقل كبير في الحياة الاجتماعية فقد اشتهر أهل الكوفة بعنايتهم الفائقة بالعلوم القرآنية ومن هذا المنطلق كانت في الكوفة مدرسة للتشريع الإسلامي، وقد غلب على الكوفة التشيع وهذا الأمر طبيعي بعد نزول الإمام علي عليه السلام فيها، وقد تميزت الكوفة عن الأمصار الإسلامية بكثرة الأجناس والأخلاط التي نزلتها، وذلك لكونها لم تكن في الصحراء، بل كانت ملتقى تيارات ثقافية وعقيدية متعددة سبقت الإسلام كالحضارة الآشورية والبابلية واليونانية والفارسية [5]، ولأنها كانت قريبة من الحيرة عاصمة المناذرة، والحيرة هي إحدى حواضر العرب المشهورة [6] قبل الإسلام.

أما الطبقة التي كانت تشكل النسبة الأكبر من سكان الكوفة هم طبقة الموالي وقد كان لها أعمق الآثار في حياة الكوفة الاجتماعية والعقلية [7]، وهذه الطبقة من الأعاجم ظلت تحمل الترسبات الثقافية عن قومياتهم وحضارة بلدانهم وبقي هؤلاء يحنون إلى هذه الثقافات القديمة وإن هدأت نفوسهم بالإسلام إلا أنهم لم يلبثوا طويلاً حتى تأججت نار الحقد في قلوبهم ونفوسهم ضد العرب الذي استأثروا بالمناصب القيادية في الدولة تاركين صغار الوظائف والأعمال للمسلمين من غير العرب.

كما أن هناك طبقات أخرى في الكوفة تلاحمت وتجانست لتكون هذا المجتمع ومن بين طبقاته المختلفة نتج الاختلاف الفكري وتابعه نتاج أدبي كبير صدر لنا قائمة هائلة من الشعراء والأدباء بكافة طبقات هذا العصر.

اسمه ونسبه وخبره :

تربع شاعرنا (الكميت بن زيد الأسدي) في قلب هذا العصر فهو شاعر الشيعة في أحلك ظروفها قساوة، وهو شاعر مضر وقد دارت حوله آراء وأحكام متضاربة، ولكنها تتقاطع عند شاعريته وحول أدبه من تقويم وتقرير، وللخصومة التي دارت بينه وبين مناوئيه

سواء أكانت من الناحية الأدبية أم من الناحية الفكرية، ولعله من الشعراء القلائل في العصر الأموي الذي تعرض لآراء تتطلب وقفة جادة، وقفة تقصٍ ونقد لتلك الأحكام قادحة كانت أو مادحة[8].

وقبل ذلك علينا معرفة اسمه ونسبه وخبره :

هو الكميت[9] بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سُبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار.

شاعر متقدم ، عالم بلغة العرب ، خبير بأيامها ، فصيح من شعراء مضر وألسنتها المتعصبين على القحطانية، المقارعين لشعرائهم ، من العلماء بالمثالب والأيام المفاخرين بها.

وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية، ومات قبلها، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم، مشهوراً بذلك، وقصائده " الهاشميات " من جيّد شعره ومختاره[10] وهو من أصحاب الملحمات فضلا عن كونه عالم بآداب العرب ولغتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه، منحازاً إلى بني هاشم كثير المدح لهم، وأشهر شعره " الهاشميات " وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين، ترجمت إلى الألمانية، وقال أبو عبيدة : لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم [11].

وقد ذكر الميداني : الكميت ثلاثة : الكميت بن ثعلبة : ثم الكميت بن معروف ، ثم الكميت بن زيد ، وكلهم من بني اسد[12] وقد ذكر صاحب الاغاني خبراً عن الاصمعي عن خلف الأحمر : " أنه رأى الكميت يعلّم الصبيان في مسجد الكوفة " [13] ، وقال ابو عكرمة الضبي : **(لو لا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ، اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر: كان خطيب بني اسد ، وفقيه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً ، سخياً رامياً لم يكن في قومه ارمى منه)**[14].

اما علاقته مع الشعراء : فقد قال ابن قتيبة : **(وكان بينه وبين الطرماح من المودّة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين على تباعد ما بينهما في الدين والرأي)**[15] ومما يروى عن الكميت أنه اجتمع مع حماد الراوية في مسجد الكوفة ، فتذاكر أشعار العرب وأيامها ، فخالفه حماد في شيء ونازعه ، فقال له الكميت : أتظنّ أنك أعلم منّي بأيام العرب وأشعارها ... فغضب الكميت واخذ ينشده ويذكر الشعراء بصفاتهم وأحوالهم رجلاً رجلاً من صنف صنف ويسأل حماداً هل يعرفه ؟ فإذا قال لا ، أنشده من شعره جزءاً منه، ثم انه

أعجزه وأفحمه فقد سأله وأمهله جمعة ولم يجب على السؤال ، وجاء حماد مستفسراً لعدم معرفته والكميت موضحاً لغزارة علمه[16].

وقد كانت له مع الفرزدق مواقف جمة منها أنه كان ينشده شعره ، وقد جاء الكميت الى الفرزدق وقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مُضر وشاعرها وأنا ابن اخيك الكميت بن زيد الأسدي ، فصدقه بذلك وقال ما حاجتك فأخذ ينشد له شعره ، ويسأله إن كان يستحق الاذاعة في شعره ، فقال له الفرزدق بعد سماعه " للهاشميات" : يا ابن أخي ، أذع ثم أذع فأنت والله أشعرُ من مضى ، وأشعر من بقي[17].

ولم يكن الكميت شاعراً فحسب بل كان خطيباً وشاعراً فقد عدهُ الجاحظ في البيان والتبين من الشعراء الخطباء[18] وله خطبة فصيحة بليغة بين يدي هشام بن عبد الملك يستعطفه ويؤمنه ، فقد عاش الكميت هارباً منه عشرين سنة لحملاته على بني أمية [19].

وقد قتل الكميت رحمه الله بسيوف اليمانية عام (126هـ)[20]

الكميت وشعره بين المتحامل والمنصف :

إن الجبل الكبير والطود الشامخ ، لا يمكن أن يقال عنه إلا أنه عالٍ ، والجميع يكونوا تحت سفحه ، ولكن البعض يحاول أن يضرب رأسه في هذا الجبل عندما يحاول أن يحط من شأن هذا الجبل ويقول عنه أنه حطّ أرض.

وفي هذا المثل صورة للكميت الذي تحامل عليه بعض النقاد للحط من شعره والتشكيك فيه ، ويمكن تصوير مضان شكوك النقاد في المفردات الآتية :

1- تخطئة الكميت في (المدح والرثاء) في الهاشميات :

وقد انبرى لتأسيس هذه الفكرة الجاحظ (ت 255هـ) في كتاب الحيوان فقد شن حملة شعواء على مدائح الكميت في الرسول 6 فقال : " **ومن المديح الخطأ الذي لم ارَ قط أعجب منه قول الكميت بن زيد وهو يمدح النبي 6 فلو كان مديحه لبني أمية لجاز أن يعيبه لذلك بعض بني هاشم أو لو مدح به بعض بني هاشم لجاز أن يعترض عليه بعض بني أمية ، أو لو مدح ابا بلال الخارجي لجاز أن تعيبه العامة ، أو لو مدح عمرو بن عبيد لجاز أن يعيبه المخالف ، أو لو مدح المهلب لجاز أن يعيبه أصحاب الاحنف . فأما مديح النبي 6 فمن هذا الذي يسوئه ذلك**" [21].

وقد انشد شعر الكميت الذي خطأوه فيه وكرر الحملة على الشاعر في البيان والتبيين فقال: " **ومن غرائب الحمق المذهب الذي ذهب اليه الكميت في مديح النبي 6**

... فمن رأى شاعراً مدح النبي 6 فاعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم هو أن ناساً يعيبونه ويثلبونه ويعنّفونه " [22].

وقد وصف الدكتور داود سلوم هذه الفكرة وعدها مغالطة تابعه عليها من بعده النقاد[23].

وحقيقة ما قاله الجاحظ مبنية على تطرف واضح بعيداً عن صورة الناقد المنصف، وأن أدنى نظرة ساذجة للتاريخ تبين وتوضح أن هناك مانعاً من مدح الرسول 6 وأهل بيته ، خصوصاً بعد ما جرى من اختلافات سياسية وفكرية دعت الى الاستهانة بالرسول وأهل بيته ، وإن قال أحد كيف ؟ أقول له أنظر كيف قُتل علي بن أبي طالب؟ وكيف قتل الحسن بن علي؟ وكيف قتل الحسين بن علي؟ عليه السلام وكيف أصبحت الخلافة ملك عضاض يتوارثها حكام بني أمية؟ ولعل الجاحظ الكاتب الاستطرادي أخذ صورة الشخصية غير الواقعية ونسي أن بني امية قد باشرت بالشتم والسب لعلي على منابر الجمعة وعندما رفع هذا الشتم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عاد آخرون من بعده لينادوا بإحياء السنة وهي شتم علي بن ابي طالب عليه السلام .

والأمثلة كثيرة من التاريخ فكيف اخذ الجاحظ على الشاعر أنه غير مؤاخذ في مدحه للنبي الأعظم واهل بيته : ولا سيما أن الشاعر كان محباً لزيد بن علي بن الحسين صاحب الثورة على بني أمية ، فقد مدحه في شعرهِ ، وجسّد ثورته.

وقد كان مصير زيد القتل والحرق وأن يذرى جسده في البر والنهر بعد سنة من صلبه فقال يوسف بن عمر: " **والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائكم**" [24] وكان زيد يمثل الأب الروحي والمثالي للشاعر وقد شغل حيزاً كبيراً في شعره، ثم أن الشاعر عاش قرابة عشرين سنة مهجراً خوفاً من بني أمية فما هو السبب يا تُرى لو سُئل الجاحظ ؟ .

فقد جاء يستعطف بني أمية ويتقي شرهم عن طريق شفيع لهشام بن عبد الملك وهو مسلمة بن عبد الملك وقد مدح بني أمية ورثى معاوية بن هشام [25] من أجل الحفاظ على نفسه ولا أدري أين كان الجاحظ من هذا ؟!

وقد قال الدكتور شوقي ضيف في معرض حديثه عن الموضوع عينه " **وكان الجاحظ ينسى التاريخ وأن بني أمية كانوا يعترضون على الكميت لمديحه الرسول في هاشمياته، لأنه لم يُرد الى مدح الرسول، وإنما أراد الدفاع عن حق بني هاشم، فهو حين يقول الناس يعنفونه على مدح الرسول إنما يقصد اهل البيت ، فوجه القول اليه وهو يريد آله وما يجري على لسانه من موالاتهم والانحياز اليهم**" [26].

كما ويرد على الجاحظ في جملة طروحاته التي تحامل فيها على الشاعر ويقول : "**والذي يقرأ الهاشميات غير (متحزب على الكميت) يراه متحمساً حماسة لا حدّ لها للنظرية التي يؤمن بها وبمصدرها** " [27].

كما ويقول إن الكميت لم يقصر في مديح الرسول ولا في مديح العلويين ، كما وأنه لم يكن مغالياً كما وصفه الجاحظ بل كان معتدلاً ، لا يسرف على نفسه في المديح والثناء ، ولكنه كان ثورياً ثائراً على بني امية وكان يحمل روحه على كفّيه[28].

وقد حاول ابن قتيبة (ت276هـ) في (تأويل مشكل القرآن) رد الفكرة ، ولكنه لم يفلح بصد هجوم الجاحظ ، وتظهر الفكرة مرة أخرى عند الآمدي (ت370هـ) في الموازنة ، ونرى الفكرة أيضاً في الأشباه والنظائر ويسجلها المرزباني في الموشح (ت384هـ) وقد ظهرت الفكرة مرة أخرى في الثلث الأول من القرن الخامس الهجري على يد الشريف المرتضى (ت436هـ) فحاول الرد على الجاحظ بشكل موسع عما جاء به ابن قتيبة [29].

ولعل تخريج ابن قتيبة والشريف المرتضى لكلام الجاحظ قد سد الطريق عليه فالهاشميات لم تكن مدحاً ورثاءً فقط ، بل كانت صورة من صور الثورة والغضب والنقمة من الحياة تحت ظل بني أمية [30].

2- عربية الكميت :

من النقاد المتحاملين على شعر الكميت وهاشمياته الأصمعي (ت216هـ) فقد تعاضد على تسقيط شعر الكميت من حيث أنه ليس بحجة لأنه مولد وذلك في كتابه (فحولة الشعراء) ، فقال : " **إن الكميت ليس بحجة لأنه من أهل الكوفة، فتعلم الغريب وروى الشعر وكان معلماً فلا يكون مثل أهل البدو**" [31].

ثم تبدا الفكرة تتطور على لسان الرواة فأضافوا وزادوا على قول الأصمعي، فهذا القالي في أماليه لينقل عن الأصمعي أن " **الكميت جرمقاني من أهل الموصل**"[32].

وينقل عنه السيوطي في المزهر: وقالوا إنه كان يأخذ لغته من أفواه الأعراب من سكان الأمصار ويضعها في شعره [33]، وما جاء في الأغاني من أن للكميت جدتين أدركتا الجاهلية كان يعرض عليهما ما يريد فيصفا له البادية وأمورها والجاهلية وأخبارها[34].

ومثل ذلك ينقل صاحب الخصائص (ابن جني)[35] ويتضح عند الكثير من النقاد القدامى والمحدثين صفة الأصمعي وتلونه تبعاً للسلطان فهو أموي حين دولة بني أمية وعباسي حين دولة بني العباس ، ولم يستطع الأصمعي أن يتغلب على هواه السلطاني خاصة مع الشاعر الأول لخط الهواشم والعلويين، وتتجلى المعادلة واضحة في ميول

الأصمعي للدولتين الأموية والعباسية فهو يعبر عن رأي البلاط في الدولتين، والكميت هو الطرف الآخر للمعادلة الذي قام جلّ شعره على مديح خصماء هاتين الدولتين.

فمن هنا وقع التحامل الكبير على هذا الشاعر، ولعل البعض يقول إن هذا مردود فما الدليل عليه، نقول إن المشهور بصفة الأصمعي هو ما ذكرنا، ومع ذلك نحاول أن نورد بعض الأمثلة على شهرة ولائه للسلطان وإن كان على حساب الأخلاق النقدية والأدبية [36].

لقد وجد الأصمعي خصمه العلوي في الكميت ذلك للخلفية التاريخية العدائية للخط العلوي، فهي صورة تتجدد في فكر الأصمعي لما أقامه أمير المؤمنين من الحد على جده لسرقة شن رخيص[37].

فقد وجد في عدائه عداءً لأمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وهذا ما ذهب إليه الدكتور داود سلوم في كتابه شعر الكميت[38].

كما أن للأصمعي طوية خبيثة إزاء الشعراء أو زملائه الرواة الذين ينظمون الشعر في بني علي ويشي بهم إلى السلطان وكانوا يحذرونه ويعرفون ذلك في سلوكه[39].

ويرى الدكتور داود سلوم أن إشراف الأصمعي على جمع شعر الكميت ما هو إلا محاولة للحذف منه والتسقيط لهاشمياته ، لأن ابن السكيت الذي يناقض عقيدة الأصمعي قد زاد على الديوان وأضاف إليه ، ومن هنا يرى الدكتور أن الهجوم الذي بدأه الأصمعي على شعر الكميت غير علمي ، وهو بكل هذا العداء لشعر الكميت لم يستطع أن يوقف زحف شعره إلى بطون الكتب الأدبية واللغوية والتاريخية[40].

ومن الجدير ذكره ما رواه الأصفهاني في تذاكر الكميت وحماد الراوية لأشعار العرب وأيامها مخالفة حماد في شيء ونازعه، فقال له الكميت: أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها ؟ قال: وما هو إلا الظن ! وهذا والله هو اليقين. فغضب الكميت ثم قال له: ألكم شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان ، تروي؟ ولكم شاعر أعور أو أعمى اسمه فلان ابن عمرو، تروي ؟ فقال حماد قولاً لم يحفظه، فجعل الكميت يذكر رجلاً رجلاً من صنف صنف، ويسأل حمادا: هل تعرفه ؟ فإذا قال لا، أنشده من شعره جزءاً منه حتى ضجرنا ثم قال له الكميت: فإني سائلك عن شيء من الشعر، فسأله عن قول الشاعر:

طرحوا أصحابهم في ورطةٍ قَذفَـك المَقلةَ شطرَ المُعتَرَك

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر:

تَدرّبننا بالقَولِ حتى كأنّما تدَرّينَ ولِدانـا تَصيد الرهّادنا

فأفحم حماد، فقال له: قد اجّلتك إلى الجمعة الأخرى، فجاءهما ولم يأتِ بتفسيرها، وسأل الكميت عن تفسيرها، فقال المقلة: حصاة أو نواة من نوى المُقل يحملها القوم معهم إذا سافروا ، وتوضع في الإناء ويصب عليها الماء حتى يغمرها، فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء. والشطر: النصيب والمعترك : الموضع الذي يختصمون فيه الماء، فيسقونها هناك عند الشرّ قوله(تدريننا) يعني النساء، أي ختلننا فرفيننا. والرهادن طيرٌ بمكة كالعصافير[41].

ومن هنا نعرف حجم الشاعرومقدرة حتى أفحم أحد كبار رواة عصره.

ومما يروى أيضاً مجيء الكميت إلى الفرزدق ينشده شعره، وكان أول ما قاله الهاشميات فسترها وعرضها على الفرزدق بغية الإذاعة لها، فلما أنشده شعره، قال له: يا ابن أخي ، أذع ثم أذع ، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي[42].

وقد التقى شاعرنا بذي الرمة عند مقدمة الكوفة، فقال له: إني قد قلت قصيدة عارضتُ بها قصيدتك :

ما بال عَينك منها الماءُ ينسكب

فقال له : وأي شيء قلت ؟ قال : قلت

هل انتَ عن طلب الايفاعِ مُنقَلبُ أم كيف يحسن مِن ذي الشيَّبةِ اللَّعبُ

حتى انشدته اياها ، فقال لي : ويحك : أنك لتقول قولاً ما يقدر الإنسان أن يقول لك أصبت ولا أخطأت ، وذلك أنك تصف الشيء فلا تجيء به ، ولا تقع بعيداً منه ، بل تقع قريباً [43].

وقد ذكر أبو عكرمة الضبي : لو لا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ، اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر[44].

فهذا هو مستوى شعره ومستوى علمه بأيام العرب وفنون قولها وهو من الشعراء المولدين ، ثم أن فكرة التمييز بين الشعراء على أخذ اللغة منهم أو عدمه بُنيت على أسس غير عادلة فهي بين الإفراط والتفريط وبين التعصب العقدي والقبلي، وأن قضية التشكيك في شعر الشاعر يؤدي بدوره الى التشكيك في رواية الرواة ومنها مثلاً ما وردت في الأحمر خلف ، أو الراوية حماد خصوصاً أنهما مثال غير متكامل من جانب ما ذكرت لهم من أوصاف واتهام بالكذب والوضع وغيره ، ولذا ينبغي المثول أمام محكمة النقد المنصفة والابتعاد عن الأحكام المطردة والعامة على النتاج الإنساني الأدبي وخاصة الشعر وفنونه.

3- التكلف والسرقات :

ومما وسم به شعر الكميت هو التكلف والسرقات فشعره منعدم الإنفعال والتجربة ، وصاحب هذه الفكرة هو حماد الراوية وتابعه النقاد بعد ذلك ، وقد سبق الحديث عن حماد الراوية وكيف كانت صورته أمام الكميت وعلمه ، ويروى أن حماداً جاء الكميت يطلب منه أن يكتبه شعره فقال له " اكتبني شعرك . قال انت لحَّان ولا أكتب شعري : فقال له : وأنت شاعر؟ إنما شعرك خطب" [45].

ومن حاصل الجمع بين الروايات حول قضية الكميت وحماد نجد لحن التحامل واضحاً من الرواية الأخيرة التي وصفت شعر الكميت بالخطب.

وكما قلنا سابقاً إن سلّمنا للروايات فسوف نضيع بين الشك في شهرة كذب الراوية حماد وتكلّف الكميت في شعره ، كما وأنا نعطي فرصة للنيل من الأدب العربي الذي هو مادة لغتنا ورمز عراقتنا .

وقد تابع ابن قتيبة رأي حماد في تكلف الكميت في شعره وقد جعل مدحه في بني أمية أفضل شاعرية من مدحه بني هاشم وذلك بسبب طمع الكميت وايثاره الدنيا على الآخرة [46] ، وهو بذلك متابعاً لفكرة الاصمعي ايضاً متأثراً بها ويعم الحكم عليه دون تحليل ونقد منصف ، ثم نقل فكرتي الأصمعي وابن قتيبة ابن عبد ربه ولم يحاول حتى الزيادة فيها أو النقصان[47] ومما سجلهُ النقاد على شعر الكميت السرقات ، ولا يعدو شاعراً من الشعراء الا واتهم بهذه التهمة ، فليس غريباً على شاعر كبير مثل كميت أن يتهم بهذا الاتهام .

وقد سجل ابن كناسة الأسدي كتابه (سرقات الكميت من القرآن)[48] وهذا العنوان من العناوين الغريبة خاصة في العصر الإسلامي ؛ لأن العصر الإسلامي وما فيه من شعراء كان لا بد لهم من التأثر بالقرآن الكريم والاقتباس منه ، فلا يسمى الاقتباس منه سرقة ؛ وذلك لأن الاسلوب القرآني لا يمكن أن يُسرق والا لاستطاع الناس أن يأتوا بمثله، ثم كيف نسمي العصر اسلامياً او الشاعر اسلامياً ما لم يتأثرا بالقرآن الكريم؟.

4 - الاطالة أو التكثر في القصائد :

من المآخذ التي سجلت على الشاعر هي كثرة قصائده وطولها وقد ذكر الجاحظ أنه : " قيل للكميت إن الناس يزعمون أنك لا تقدر على القصار. قال: من قال الطوال فهو على القصار أقدر. هذا الكلام يخرج في ظاهر الرأي والظن ولم نجد ذلك عند التحصيل على ما قال "[49].

وقد أصبحت اطالة الكميت مضرب المثل قال ابو العلاء " واستقبل جراثم تترى طوالا كقصائد الكميت الأسدي "[50].

وتكلم ابن سلام (ت 231هـ) في الطبقات عن الكميت عند المقارنة مع غيره من الشعراء قال " والكميت بن زيد اكثرهم شعراً "[51].

وكذا بديع الزمان الهمداني الذي أنشد الفاً ومائتي بيت من شعر الكميت[52]، وقد ذكر الدكتور داود سلوم مستغرباً قول الجاحظ الذي يُلمح الى التطويل في القصيدة يُحمل محمل الذم ، وهو قد يكون أكثر سبباً لامتداح قابلية الشاعر وفيض قريحته[53].

إن قضية الاطالة في الشعر إنما هي دليل على قدرة الشاعر وترسله وسعة ثقافته باللغة وأيام العرب ، وإن عيب على الكميت فقد عيب على غيره من شعراء الجاهلية وفحولها ، لأن منهم من طوّل في شعره.

ولا يمكن لنا أن نغفل عن رأي بعض النقاد والذين امتدحوا شعر الكميت وهاشمياته ، وقد عد قسم من النقاد هاشمياته من قمم شعر الكميت إن لم تكن من جيد الشعر العربي قاطبة[54] وقال الاصفهاني : " وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره"[55] وكذا قال الآمدي في (المؤتلف والمختلف) : " وله في أهل البيت الأشعار المشهورة وهي أجود شعره "[56].

وقد ذكر أبو تمام سخريته من دعبل لأنه عارض الكميت :

نقضنا للحطيئة الف بيت وذلك كذاك الحي يغلب كل ميت

دعبل يرجو سفاها وحمقا أن ينال من الكميت[57]

وقد سبق قول الشاعر الكبير الفرزدق في شعر الكميت وهو " أظهِر ثم أظهِر وكد الأعداء فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي " [58].

وينقل الدكتور داود سلوم ما تنبه إليه أبو شرف القيرواني إلى رقة شعر النسيب وعذوبته عند الكميت، فيسجل ملاحظته الفطنة " والكميت أشبههم تشبيباً " [59].

وقد كان شعر الكميت موضع اهتمام للفوائد العلمية والتاريخية واللغوية والنوادر، وهي هم أهل المعاجم واللغة والنسب والنحو ، ومما ذكره ابن بدرة النساب:

" **ما عرف النساب أنساب العرب على حقيقة حتى قال الكميت النزاريات فأظهر علماً كثيراً ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحداً أعلم منه بالعرب وأيامها** " [60].

وقال السكوني فيه " **جمعت شعره فكان عوني على التصنيف لأيام العرب**"[61]، وهذه صورة الكميت وشعره ولا أظن أن هذا الاهتمام من قبل النقاد وشعراء العصر إلا الدليل الأكبر على إمكانية الشاعر وقدرته الإبداعية في استجلاب أذهان الرواة والنقاد.

ولا أرى هذه الجلبة على شعر الكميت إلاّ الهاشميات التي جسد فيها حبه واخلاصه لقلوب محل الرسالة (الرسول الأكرم وأهل بيته :) ولأن هذه القصائد الطوال أغاضت الكثير في عصره وما بعده ولا سيما حُكام بني أمية وأتباعهم.

وبعيداً عن هذه الجلبة ، نمضي إلى شعر الشاعر وديوانه وبنية القصيدة عنده من خلال ما جمعه الدكتور داود سلوم : في كتابه (شعر الكميت بن زيد الأسدي).

بنية النص الشعري :

اهتم النقاد القدامى ببناء القصيدة ورسموا هيكلها العام والمحاور التي تدور في فلكها، وقد أشار ابن قتيبة وغيره من النقاد الى تلك الهيكلية وشرحوا معالمها حين جعلوا من الابتداء بذكر الديار والبكاء ومخاطبة الرفيق ، ووصله بالنسيب ضرورة لازمة لبناء القصيدة قبل الانتقال الى الغرض الرئيس[62] .

وفي دراستنا لبناء القصيدة عند الكميت بن زيد الأسدي سنتناول عدة محاور تتمثل في بناء القصيدة عنده ، من حيث القصيدة ذات الغرض الواحد، أو التي تحمل صفة المباشرة في أدائها ، والقصيدة المتعددة الأغراض ، لكن قبل الولوج في محاور هذه الدراسة علينا أن نلتمس منهجاً خاصاً في دراسة القصيدة وتحديد عدد أبياتها، ولا سيما أن هذه المسألة شغلت اللغوين القدامى وبعض النقاد ، فمنهم من ذهب الى أن القصيدة ما كانت على ثلاثة أبيات ، ومنهم من ذهب الى أن القصيدة ما جاوزت ابياتها الخمسة عشر وما دون ذلك قطعة[63].

وقد أشار الى ذلك ابن رشيق في قوله : "ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو ببيت واحد" [64] وسوف نعتمد في هذه الدراسة الرأي الذي يقول إن القصيدة عشر أبيات فما فوق ، وقد جمع شعر الكميت بين القصيدة والمقطوعة والنتفة والبيت المنفرد .

جدول يوضح عدد قصائد الكميت ومقطوعاته ونتفه والأبيات اليتيمة وأنصاف الابيات :

القافية	عدد القصائد	أطول قصيدة	أقصر قصيدة	عدد المقطوعات	عدد النتف	عدد البيت اليتيم	الملاحظات
الهمزة	–	–	–	1	–	–	–
الباء	2	88	10	16	4	111	مع أنصاف البيت2
التاء	–	–	–	1	–	2	مع أنصاف البيت 3
الثاء	–	–	–	–	–	–	1
الجيم	–	–	–	–	–	–	1

الحاء	–	–	–	–	–	–	1
الخاء	–	–	–	–	–	–	–
الدال	1	13	13	5	4	28	–
الذال	–	–	–	–	–	–	–
الراء	1	20	20	14	20	141	1
الزاي	–	–	–	–	–	1	–
السين	1	10	10	–	–	24	1
الشين	–	–	–	–	–	–	–
الصاد	–	–	–	–	–	–	–
الضاد	–	–	–	1	–	–	–
الطاء	–	–	–	–	–	–	–
الظاء	–	–	–	–	–	–	–
العين	–	–	–	1	–	4	–
الغين	–	–	–	–	–	–	–
الفاء	–	–	–	2	–	2	1
القاف	1	17	17	–	2	8	–
الكاف	–	–	–	–	–	2	–
اللام	1	13	13	28	30	157	2
الميم	–	–	–	2	2	16	1
النون	1	13	13	1	14	58	1
الهاء	–	–	–	–	–	2	–
الواو	–	–	–	–	–	–	–
الياء	–	–	–	1	–	–	–

بناء القصيدة عند كميت :

كانت دعوة الكميت من بواكير الدعوات الى نبذ الوقوف على الأطلال ، فثورة التجديد التي تزعمها في العصر الأموي كانت رافضة ، عازفة عن الديار وأهلها وعن المنازل البالية والنسيب فيمن أحب من النساء ، فهو لا يميل اليهنّ ولا يتعلق بهنّ. فقد طرب شوقاً الى حب محمد وآل محمد : وعلى ذلك صيّر هاشمياته ملاحم في الدفاع عن قضيته في أحقية هذا البيت الطاهر، وهو بذلك ترك التقاليد القديمة لفواتح القصائد ومطالعها ، مما جعل الرواة والنقاد يسجلون ظاهرة من الظواهر الأدبية في العصر الأموي في شعر الكميت ومن ذلك البائية المشهورة : من البحر الطويل:

طربت وما شوقاً الى البيض أطرب ولم ... ولا لعباً مني وذو الشيب يَلعبُ
يُلهِمني دار ولا رسم منزلٍ ... ولم يتطرَّ بني بَنانُ مخضَّبُ
ولا السانحات البارحات عشيةً ولكن ... أقرَّ سليمُ القَرنِ أم مرَّ أعصبُ
الى أهل الفضائل والنَّهى ... وخير بني حوّاءَ والخيرُ يُطلبُ
الى النّفر البيض الذينَ بحبّهم ... الى الله فيما نابني اتقرّبُ
بني هاشمٍ رهط النبيّ فإنني ... بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ[65]

وعلى مثل هذه المعاني تدور مقدمات هاشمياته كلها ولذلك يقول يوهان فك: " **إنه حبب اليه أن يعطي النسيب تحولاً سلبياً، حينما يبرز في صورة التأكيد أن قلبه ليس ملكاً للغواني ، ولا يطمح إلى حب النساء ، وإن طربه لا يرجع إلى شوق أو غرام" وبذلك "رفع التقاليد لذاته إلى مرتبة الحذق الفني**" [66].

ومن الملاحظ أن الشاعر حين ينفي أن تكون المنازل والنساء مصدر هيامهُ وغرامهُ لا يقفز إلى مدح الهاشميين ، بل يبين قبل أن يشرع في مدحهم أنه قادر مقدرة غيره من الشعراء على الإجادة في رسم مناظر الأطلال بكل تفاصيلها، وإن لم تكن همّهُ الأول ولا شغلهُ الشاغل.

وربما كانت مقدمة قصيدتهُ البائية الثانية : أقوى مثل تمتزج فيه دعوتهُ إلى نبذ الوقوف على الديار بحرصه الشديد على التجويد في وصفها، يقول:

اني ومن آين أبك الطرب لا ... من حيث لا صبوة ولا ريب
من لاطلاب المحجبات اذا ... أُلقِيَ دون المعاصر الحجب
ولا حمول غدت ولا دمن ... مر لها بعد حقبة حقب
ولم تهجني الظؤار في المنزل ال ... قفر بروكا ومالها ركب

مـــالي فـــي الـــديار بعـــد ســـاكنها ولـــــو تـــــذكرت أهلهـــــا أرب
لا دار ردت جـــــــواب ســـــــائلها ولا بكت أهلها اذا اغتربوا تبك
يـــا بـــاكي التلعـــة القفـــار ولـــم عليه التلاع والرحب تزعم فيه
أبـــرِح بمّـــن كُلّـــف بالـــديار ومـــا الشـــــــــواحج النعـــــــــب
هـــذا ثنـــائي علـــى الـــديار وقـــد تأخـــذ منـــي الـــديار والنســـب[67]

فهو من ناحية يصرح بأن حياته تخلو تماماً من قصص الحب ، وأنه لا يتردد على المعاهد البالية الخالية ، كما ينعى على من يكثرون من زيارتها وما يزالون بها يستنطقونها عن أخبار اهلها، مع أنها صماء عجماء لا تسمع ولا تجيب ، وهو من ناحية أخرى يحاول أن يظهر مهارته الفنية في وصف الديار وآثارها، على الرغم من إعراضه عنها، وعدم ارتباطه بها.

((ويتبين ذلك في تأنيه في رسم صورة دقيقة للرماد والأثافي التي تحيط به ، واستعارته من سابقيه ، التشبيه نفسه الذي شبهوها به ، فمن المعروف أن الشعراء شبهوا الرماد والاثافى بالنوق المعطفة على أولادها أو على غيرها، أما هو فلم يقنع بذلك ، بل نقد التشبيه واضاف اليه أن هذه النوق " ليست لها ركب " لكي يدلل على أنها الاثافى ، ولا يلبس الأمر على قارئه ، ولا يبعد به التصور والتخيل))(68).

((ومضى يستخدم هذا التشبيه القديم ، ويلح عليه ، ويولد فيه توليدات كثيرة لكي يبرز مهاراته ومقدرته كما نرى في قوله :

ولا تحيّيـــك اظئـــارٌ معطفـــةٌ بالقـــاع لا تمـــكُّ فيهـــا ولا ميـــلُ
ليست بُعودٍ ولم تُعطَف على ربع ولا نهـــب بهـــا ذو النيـــة الإبـــل

أرأيت تدقيقه وتأنقه ؟ أرأيت توليداته ؟ فالحجارة التي تنصب عليها المراجل تشبه النوق، والرماد بينها يشبه الفصيل، ولكنها نوق من نوع جديد، ونوق لا أسنمة لها ولا أولاد تتبعها ولا يردها الظاعنون من المراعي لكي يرتحلوا عليها)) (69).

وهذه هي أصول دعوته إلى نبذ الوقوف على الأطلال وهي دعوة تقوم على أساسين:

أولهما : أنه يعلن أنه لا يرتبط بالتقاليد القديمة ، كما وأنه يأخذ على غيره التعلق بها ووصفها والبكاء فيها ومساءلتها.

وثانيهما: أنه يضمن دعوته إلى نبذها ووصفه لبعض آثارها وصفاً سلبياً يظهر فيه مقدرته الفنية، ومهارته في رسم صور دقيقة لتلك الآثار، وصور لا يقلد فيها غيره تقليداً ،

بل يعتمد فيها على محاولات سابقيه، ثم يزيد عليها ويضيف إليها إضافات تدل على تمكنه وحذقه.

ومما لاريب فيه أن دعوته لم تتخذ شكل الثورة على هذه التقاليد : كما أنها لم تكن متواصلة ، ولذلك آيتان :

أولها : أنه تمسك بهذا التقليد في فواتح هاشمياته.

وثانيها : أنه لم يبقَ على المنوال نفسه في قصائده غير الهاشميات مما يدل على أنه لم يثبت على دعوته وعمل على نشرها، بل تخلى عنها وتركها، وعاد إلى افتتاح مدائحه في الأمويين بوصف الأطلال [70] كما جاء في قصيدته الرائية التي مدح بها هشام بن عبدالملك والتي استهلها بقوله: "مجزوء الكامل ".

قف بالديار وقوف زائر ماذا وتـــأيّ أنـــك غيـــر صـــاغر
عليـــــك مـــــن الوقـــــو ف بهـــا مـــد الطلـــين داثـــر
درجـــــت عليهـــــا الغاديـــــا ت الرائحـــات مـــن الأعاصـــر
الآن صـــــرت إلـــــى أمـــــيم ة والأمـــور إلـــى مصـــائر[71]

ولعل اضطراب أحواله وتقلب حياته بين الحرية والسجن والأمان والمطاردة هو الذي أظهر دعوته في نبذ تقاليد القديم وهو الحال نفسه الذي أذكى جذوة دعوته وأخمدها.

القصيدة المتعددة الأغراض :

القصيدة المتعددة الأغراض عند الكميت بن زيد الأسدي أخذت منحى آخر يختلف عما جاء من موروث القدامى ، ولا يمكن لنا أن نطبق آلية البناء الفني المتعارف عليها ((إن صح التعبير)) من مطلع ومقدمة وحسن تخلص وغرض لأسباب منها:

الأول : عدم التزام الشاعر بهذه الآلية.

الثاني : ربما تعرضت القصيدة للسقط في بعض أجزائها.

الثالث : قدرة الشاعر على الاسترسال في طرح أفكاره وانتقاله من غرض إلى غرض ومن موضوع إلى آخر.

الرابع : الإطالة والتكثر: حتى أن أغلب الباحثين يغفل أو يتغافل عن الموضوعات في القصيدة لطولها وكثرة أبياتها.

وعند النظر في شعر الكميت بن زيد الأسدي المجموع والمقدم بقلم الدكتور داود سلوم من غير الهاشميات، نجد هناك ثمان قصائد، أربعاش منها تحمل صفة القصيدة

متعددة الأغراض. والأولى من هذه القصائد تتكون من ثمانية وثمانين بيتاً، وقافيتها (الباء) وهي أطول قصيدة في شعره المجموع والتي مطلعها:

ألا لا أرى الأيام يُقضى عجيبها

بطول ولا الأيام تفنى خطوبها

ولا عبر الأيام يعرف بعضها

ببعض من الأقوام إلا لبيبها[72]

وقد عدَّ الدكتور داود سلوم غرض هذه القصيدة منحصراً في شعر التأمل والحكمة [73] وعند التأمل في القصيدة وثناياها نجد هناك موضوعات أخرى توزعت بين العتاب والتذكير بصلة الرحم، والمدح لبني فهر بن مالك [74] وهو يريد مدح بني هاشم لأنهم أجداد النبي ويذكر عالي الأقدام في بني هاشم بسن الديات للقتلى[75] وكذلك يذكر مصاب بنات النبي، ثم يعود للعتاب مرة أخرى ليختم القصيدة بأبيات الفخر الجمعي وفيما يلي نماذج لما ذكرنا عن هذه القصيدة :

رمتني قريش عن قسيّ عداوة ... وحقدٍ كأن لم تدرِ أني قريبها
فكم ادعَ مما كان بين وبينها ... ولم تك عندي كالدبور جلوبها [76]

وأين ابنها عنا وعنكم وبعلُها ... خزيمةُ والأرحام وعثا جؤوبها على
إذا نحن منكم لم ننل حق أخوة ... أخوة لم يخش غشاً جؤوبها وأية
فأية أرحام يُعادُ بفضلها ... أرحامٍ يؤدى نصيبها[77]
بنات نبي الله وابن نسيبة ... يكاد يُزيل الراسيات نحيبها
قواطنُ بيت الله هنّ حمامة ... بزمزم يوم الورد يلقي مهيبُها
بسفح أبي قاموس يذوبن هالكاً ... يخفض ذات الولد عنها وقوبها
أبونا الذي سنّ المئتين لقومه ... ديات وعدّاها سلوفا منيبها
وسلمها فاستوثق الناس التي ... يعلل مما سن فيها جدوبها [78]

ثم يعود الشاعر إلى العتاب [79] فيقول :

يعاتبني في النصح فهر بن مالك ... ولم تدرِ ما يخفي الضمير عيوبها
ولو مات من النصح لقوم أخوهم ولو ... لقد لقيتني بالمنايا شعوبها
كان تخليداً لذي النصحُ نصحه ... لملئت دنيا ما أقام عيبها [80]

ليختم القصيدة بالمدح فاخراً :

هـم صـفوة اللـه الخيـارُ وفـيهم تـأرَّث نيـران الهُـدى وثقوبهـا
علـيهم ثيـاب النضـر وابنيـه مالـك وفهـر صـحاحا لـم يُـدنس قثيبهـا
بمشـيتهم طالـت قصـار سـيوفهم حِفاظـاً إذا مـا الحـرب شـب شـبوبها
مغـاوير أبطـالٌ مسـاعيد فـي الـوغى إذا الخيـل لـم تثبـت وَفـرَّ أريبهـا
قـدورهم تغلـي أمـام فنـائهم إذا ما الثريا غاب عصراً رقيبها [81]

فصورة هذه القصيدة كالذهب المسكوك في ترابطه وجماله فنراه ينتقل بين المعاني والأفكار ويستطرد في وصفه للأشخاص والأماكن والصفات مما يدل على سعة علمه بأيام العرب وأنسابها.

ومن صفات هذه القصيدة الإطالة والتكثير مما جعل أغلب الباحثين يضعون القصيدة في إطار التأمل والحكمة، وأغفلوا الموضوعات الأخرى الموجودة في القصيدة لطول وكثرة أبيات الحكمة.

أما القصيدة الثانية والثالثة فهي في مدح مخلد بن يزيد (ت 100هـ)[82] فالقصيدة الثانية مجموع أبياتها سبعة عشر بيتاً، وقصة هذه القصيدة، أن صادف على باب المهلب أربعين شاعراً فقال للآذن: استأذن لي على الأمير ، واستأذن له عليه فأذن له: كم رأيت بالباب من شاعر؟ قال: أربعين شاعراً. قال: فأنت جالب التمر إلى هجر. فقال: إنهم جلبوا دقلاً وجلبت زاداً. فقال: هات زادك فأنشده القصيدة، مما يدل على ثقته بنفسه كشاعر، له زاده الخاص الذي يستجلب أذهان سامعيه ، ومن مقدمة هذه القصيدة تتبين لنا خصوصية المطلع عند الكميت، ولا سيما وهو يبين مقدرته في افتتاح القصائد حيث يسلك سلوك القدامى في المطالع ولكن يسخر ممن يسأل منازلها البالية التي لا تنطق ومثاله :

هلا سألت منازلاً بالأبرق درست وكيف سؤال من لم ينطقِ
لعبت بها ريحان ريح عجاجة بالسافيات من التراب المعتقِ
والهيفُ رائحة لم ينتاحها طفل العشيَّ بذي حناثم شرقِ
تصِل اللقاحَ إلى النتاج مربّة لخفوق كوكبها وإن لم يخفقِ

غيرن عهدك بالديار وما يكن

رهن الحوادث من جديد يخلقُ

إلا خوالد في المحلة بيتها

كالطيلسان من الرماد الأورق

ومشجَّحاً ترك الولد الولائد رأسه

مثل السواك ودمنةً كالمهرق

ثم ينتقل إلى النسيب

دار التي تركت غير ملومة

دنِفاً فإن لم رع قلبك فاشفق

قد كنت قبل تشرق من هجرانها

فاليوم إذا شحظ المزار بها تقِ

والحب فيه حرارة ومرارة

سائل بذاك من تطعَّم أو زقِي

ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها

فيما مضى أحدٌ إذا لم يعشقِ

ثم يدخل الشاعر إلى غرضه بدون حسن تخلص أو عاذلة :

من قال بت أخا الهموم ومن يبت

غرض الهموم ونصبهِنَّ يؤرَّقِ

بشّرتُ نفسي إن رأيتك بالغنى

ووثِقتُ حين سمعت قولك لي ثقِ

ما أن أرى كأبيك أدرك شاؤه

أحدٌ ومثلك عالباً لم يُلحَقِ

تتجاذبان له فضيلة سنَّةِ

وتلوت بعد مصلياً لم تُسبقِ

إن تنزعا وله فضيلة سبقه

فبمثل شاؤ أبيك لم يُتَعَلّقِ

ولئن لحقت به على ما قد مضى

من بُعد غايته فاصبح واخلقِ (83)

أما **قصيدته الثالثة :** والتي كانت ايضاً في مدح مخلد بن يزيد بن المهلب فهي ثلاثة عشر بيتاً وقد استهلها بمقدمة طللية :

هـــلا ســـألت معلـــم الأطـــلال والرســـم بعـــد تقـــادم الأحـــوالِ

دمنـــاً تهـــيج رســـومها بعـــد البلـــى طربـــاً ، وكيـــف ســـؤال أعجـــم بـــالي!

ونـرى أن مطلـع القصـيدة مصـرعاً، والتصـريع مـن سـمة الفحـول المجيـدين مـن الشعراء[84]، كما وأنه من سمات النضج الفني للقصيدة العربية في مراحلها المتطورة، وقد أكد الشاعر مرة أخرى على عادته ذكر الطلل ومحاولة الانتقاص منه، كي لا يعدم قدرته عليه وإن كان رافضاً له ، ثم يدخل إلى مشهد النسيب ويقدم لغرضه بهذا المشهد الرائع :

يمشين مشي قطا البطاح تاوَّدا قبَّ البطون رواجح الأكفال

يرمين بالحدق القلوب فما ترى الاّ صريع هوى بغير نبالِ[85]

من كل آنسة الحديث حبيبةً ليست بفاحشة ولا متفالِ

أقصى مذاهبها إذا لاقيتها في الشهر بين أسرة وجحالِ

وتكون ريقتها إذا نبهتها كالشهر أو كسُلافة الجريال

وإذا أردن زيارة فكأنما ينقلن أرجلهن من أوحال [86]

ثم يدخل الشاعر إلى غرض القصيدة مباشرة دون حسن التخلص وقد صور الغرض بخمسة أبيات وهي :-

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولذاته عن ذاك في أشغال

قعدت بهم همَّاتهم وسمت به همم الملوك وسورة الأبطال

فكأنما عاش المهلب بينهم بأغرَّ قاس مِثاله بمثال

في كفه قصباتُ كل مقلد

يوم الرهان وفوز كل نصال

ومتى أزنك بمعشرٍ وأزائهم

بك ألفِ وزنك أرجح الأثقالِ(87)

أما **القصيدة الرابعة** : فهي القصيدة التي التمس بها العذر من مسلمة بن عبدالملك الذي شفع له أمام هشام بن عبدالملك وقد قبلت شفاعته فيه، وبلغت هذه القصيدة عشرين بيتاً.

وقد قدم لغرضه بشكل يتلاءم مع العرف السائد في مدح الأمراء والخلفاء وتنازل عن فكرة الرفض لقضية الطلل :

قف بالديار وقوف زائر

وتأن أنك غير صاغر

ماذا عليك من الوقو

ف بها مد الطللين داثر

درجت عليك الغاديا

ت الرائحات من الأعاصر (88)

قد خلت هذه القصيدة من صورة النسيب فقد دخل مباشرة بعد الطلل إلى الغرض ولعل ذلك يعود إلى أسباب منها، كونه في حالة اضطراب في انفعالاته ويهدف إلى الدخول إلى غرض القصيدة بشكل سريع ليبين مظلوميته حيث عشرين سنة من التنقل من مكان إلى آخر خوفاً من هشام لا يقتله فهو من جهة يخاطب أميراً فلابد أن تكون قصيدته تتناسب مع عُرف الشعراء في مخاطبة الأمراء والخلفاء في القصائد ذات الصورة المثالية وهي الصورة الكلاسيكية ، ومن جهة أخرى يحاول دفع الظلم عن نفسه والقتل بدخوله إلى الغرض دون اكتمال أركان المقدمات الطللية.

ومن هنا وجدنا الشاعر أطال المدح لبني أمية في سبعة عشر بيتاً، لأن الغرض هنا يتوقف عليه حياته، فلا بد من المبالغة فيه على حساب أركان القصيدة من النسيب وحسن التخلص.

يـــا مســـلم بـــن أبـــي الوليـــد ... لميَّـــتٍ ان شـــئت ناشـــرِ

علقـــــت حبـــــالي مـــــن ... لـــك ذمـــة الجـــار المجـــاورِ

فـــالآن صـــرت إلـــى أميـــة ... والأمـــور إلـــى المصـــاير

والآن كنـــت بـــه المصـــيب ... كمهتـــد بـــالأمس حـــائر
يـــا بـــن العقائـــل للعقـــا ... ئـــل والجحاجحـــة الأضـــابر
مـــن عبـــد شـــمس ولا كـــا ... بـــر مـــن أميـــة مـــا لا كـــابر
إن الخلافـــــــــــــة والالا ... ف بـرغم ذي جسد وواغـر إليـك
ولفـــا مـــن الشـــرف التليـــد ... بالرّفـــــــد المـــــــوافر
فحللـــــت معـــــتلج البطـــــا ... ح وحـــلَّ غيـــرك بـــالظواهر[89]

وقد صنعت هذه القصيدة صنيعتها بما قدمته من فصاحة وبلاغة، فشفع له مسلمة عند هشام بن عبدالملك.

نالت هذه القصيدة من الشهرة منالاً، فهي محل إثارة عند النقاد ذلك لأنها مثلت مدح الأمويين إزاء مدح العلويين، وقد حدد الدكتور داود سلوم نهاية الهاشميات بهذه واعتماداً على هذا النص: " دخل الكميت بن زيد الأسدي على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فقال: يا كميت أنت القائل :

فالآن صرت إلى أمية ... والأمور إلى المصائر؟

قال : نعم قد قلت ، والله ما أردت إلا الدنيا، ولقد عرفت فضلكم. قال: أما إن قلت ذلك أن التقية لتحل [90]، وهذا من باب التقية التي يؤمن بها الشاعر والتي تجوّز له مدح خصومه بغية الحفاظ على نفسه، كما أنا وجدنا الإمام جعفر بن محمد الباقر: عليه السلام يقول للكميت عند انشائه قصيدته بين يديه وحتى بلغ قوله:

يصيب به الرامون عن قَوسِ غيرهم
فيا آخراً سَرَّى له الغيَّ أوَّلُ

وجدنا الإمام يقول وهو يرفع يديه إلى السماء : اللهم اغفر للكميت. وقد جاء ذلك في خبر استئذان الكميت من الإمام الباقر عليه السلام في مدح بني أمية[91].

القصيدة ذات الغرض المباشر :

والمقصود بها القصيدة التي يباشر الشاعر موضوعها دون مقدمات فهو (لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب بل يهجم على ما يريد مكافحة، ويتناوله مصافحة)[91]. وقد كان للشاعر (أربع) قصائد باشر بها غرضه دون مقدمات:

الغرض	عدد القصائد	عدد أبياتها
(1) الحكمة	1	10 أبيات
(2) الهجاء	1	13 بيت
(3) الحماسة	1	13 بيت
(4) المديح	1	10 أبيات

فالقصيدة الأولى وكما ذكرها صاحب الأغاني فإنها جاءت في مدح زياد بن مغفل الأسدي ، ولكن لم يصل لنا من هذه القصيدة إلا أبيات في الشيب والحكمة[93].

وهذا ما دفع الدكتور داود سلوم أن يجعلها ضمن غرض التأمل والحكمة[94] فلم يبق منها إلا عشرة أبيات، ومن هذه القصيدة :

هل الشباب الذي قد فات من طلب

أم ليس غائبه الماضي بمنقلب

دع البكاء على حافات مطلبه

فالدهر يأتي بأنواع من العجب

ما الشيء بالشيء فانظر في عواقبه

مما إذا هو يوماً غاب لم يؤب

ليت الشبيبة لم تظعن مقفية

وليت غائبها المألوف لم يغب

من يلبس الشيب يلبس من شبيبته

ما لن يعود ومن أثوابه القشب

تذكر الحائم العطشان في وهجٍ

من الودائق ماء المزن في النغب [95]

ولا نقول شيئاً شاذاً أو غريباً إذا قلنا إن تأملات الكميت أنضج ما يظهر في عصره ، وأنه هيأ لهذا النوع من الأدب أن ينمو على أيدي الشعراء العباسيين ، وظهر ناضجاً في شعر البحتري وأبي تمام والشريف الرضي والمتنبي وغيرهم [96].

أما القصيدة الثانية فقد كان غرضها الهجاء القبلي والشاعر حيث يصيب هذا الغرض فإنه يجرد القبيلة المهجية من كل الفضائل ويوسمها بأرذل الصفات ، وقد انتشر هذا اللون من الهجاء كثيراً في العصر الأموي بسبب اشتعال نار العصبية القبلية في نفوس الشعراء [97].

قد جاء في الاغاني ان هذه القصيدة تسمى (المذهبة) وقد بلغت ثلاثمائة بيت ولم نجدها في الشعر المجموع إلا ثلاثة عشر بيتاً وهي في هجاء أهل اليمن فلم يبق حي في اليمن الا وهجاهُ في هذه القصيدة [98] وأكبر دليل على وجود السقط الكثير في شعره هذه القصائد التي نراها قليلة في الشعر المجموع وكثيرة في أصل الرواية. ومن هذه القصيدة:

ألا حييت عنا يا مدينا وهل بأس بقول مسلَّمينا
لنا قمر السماء وكل نجم تشير اليه ايدي المهتدينا
وجدت الله اذ سمى نزاراً لنا واسكنهم بمكة قاطنينا
جعل المكارم خالصات وللناس القفا ولنا الجبينا
وما ضرب هجائن من نزار فوالج من فحول الاعجمينا مطهرة
وما حملوا الحمير على عتاق وما فيلغوا مبلغينا بشر ختونة
سمّوا بابرهة اغتباطاً وما متزينينا حلائل
وجدت نساء بني نزار اسودين واحمرينا

إلى آخر القصيدة [99].

أما القصيدة الثالثة : فهي في غرض الحماسة وهي ثلاثة عشر بيتاً وقد بعثها الكميت بن زيد الأسدي إلى أهل مرو ليحمسهم فيها على أسد بن عبدالله القسري ويحذرهم منه ، لأنه لا عهد له [100] ومنها :

ألا ابلغ جماعة اهل مرو رسالة على ما كان من ناءٍ وبُعد
ناصح يهدي سلاماً وابلغ حارثاً ويأمر في الذي ركبوا بجَدِ
عنا اعتذاراً ولولا ذاك قد اليه بأن من قلبي بجهد
زارتك خيلٌ فلا تهنوا ولا من المصيرين بالفرسان تردي ولا
ترضوا بخف وكانوا كالبغايا ان يغرركم اسدٍ بعهدٍ
خدعتم وان اقررتم خيماً لو عدٍ
والا فارفعوا الرايات سوداً فكيف على اهل الضلالة والتعدي
وانتم سبعون الفاً رماكم خالدٍ بشيبة قردِ

إلى آخر القصيدة [101].

أما القصيدة الرابعة : وهي عشرة أبيات في مديح محمد بن سلمان الهاشمي: فقال فيها :

لمحمد بيتٌ بناه بسيفه

اطناب حجرته النجوم الكنّس

جعل السبيل الى العلا محمد

بيضا تسيلُعلى ظباها الانفسُ

أيماضها هندية ونجومها

خزرية منها المنيّة تفرسُ

تلقى الامان على حياض محمد

تولاءَ منحرفةٌ وذئبٌ اطلسُ

لا ذي تخاف والا لذلك جرأةُ

تهدي الرعية استقام الريَّسُ

قد شذّب الاعداءُ عن عرصاته

سيف يمحُ دماً وعزٌ اقعَسُ

واذا تناضلتِ الملوك بفخرها

فسهام فخرك كلهنّ مقرطِسُ

واذا صرفتَ الطرف عن ذي نخوةٍ

فالموتُ في قسماته يتفرشّنُ

(متملق القيباح يمنع هارباً

في البُعد منك ملا الثناء الاشرس)

طهرّتُ اشعاري بعرضك بعدما

كانت بأشعارِ اللئام تدنّسُ [102]

بنية المقطوعة :

تشيع في شعر الكميت بن زيد الاسدي المقطوعات التي تتراوح أبياتها بين الثلاثة والتسعة أبيات ، فقد ضم شعره اثنتين وسبعين مقطوعة ، وهي في مختلف الأغراض الشعرية .

وكثرة المقطوعات في شعره دليل على قدرة الشاعر على القصار وهذا يدحض الرأي القائل بأن الشاعر لا يجيد القصار[103].

وقد تصدر غرض الوصف مقطوعاته الشعرية وهذا نابع من اجادته وبراعته في فن الوصف ، ويعد شعر الوصف عند الكميت من أجمل الاشعار واكثرها دقة وتأثيراً في النفس [104]. وفيما يلي جدول بالمقطوعات الشعرية يبين عددها وأغراضها:

غرض المقطوعة	عدد المقطوعات
1- الوصف	26
2- المدح	15
3- الهجاء	9
4- الحكمة	8
5- الفخر والعصبية القبلية	6
6- الغزل	4
7- الرثاء	4
المجموع	**72 مقطوعة**

ومن خلال هذا الجدول تأكد لنا كثرة المقطوعات في شعر الكميت وقد توزعت بين عدة أغراض شعرية، وكما نرى تصدر الوصف مقطوعاته.

وجاءت مقطوعاته متماسكة بين أجزائها تعبر عن فكرة مختصرة واحدة يتصدى لها من مطلع المقطوعة إلى نهايتها، وبما أن الوصف قد تصدر هذه المقطوعات غرضاً لذا سنحاول أخذ نماذج من هذه المقطوعات؟

قال الكميت يصف حيواناً مفترساً :

بنائيةِ المنالِ وذاتِ غولٍ

لسرحانِ الفلاة بها حبيبُ

يراني في الطعام له صَديقاً

وشادنة العسابر رعبليبُ

اذا اشتكيا الى رأيت حقاً

لمحرمين شفها السغوبُ [105]

فهذه المقطوعة التي تعبر عن صراع الحيوان تعكس نفسية الشاعر في صراعه مع الواقع، وما عرف عليه الخلق من الصراع من أجل البقاء، ونجد الوصف عند الشاعر على نحوين : أوله : وصف نفسيته : ومن هنا يرتفع بالنفس لتكون في منزلة العبرة والاعتبار والتأمل في حياته.

الثاني : الوصف الخارجي للحيوان أو بيئته أو هيئته.

ومن وصفه ايضاً :

وفـي السـنة الجمـاد يكـون غيثـا اذا لـــم تعــط درتهــا الغضـــوب
وكـــان الســـوف للفتيـــان قوتـــاً تعيش به وهُيبت الرقوب وهان
وصـــار وقـــودهم للحـــي أمـــا على المخبأة الشحوب [106]

بنية النتفة والبيت اليتيم :

النتفة لغة هي : (ما انتتف وسقط من الشيء المنتوف ، والجمع النتف) [107].

النتفة اصطلاحاً : هي البيتان من الشعر ، أما البيت اليتيم فهو البيت الواحد وهذا التحديد معتمد في دراسة البنية [108] ، وعند استقراء شعر الكميت نجده مليئاً بالنتف وقد بلغت ست وسبعين نتفة توزعت على أغراضه وهي بحسب القوافي (قافية الباء 4 نتف) ، (قافية الدال 4 نتف) ، (قافية الراء 20 نتفة) ، (قافية الميم 2 نتفتان) ، (قافية النون 14 نتفة) .

اما البيت اليتيم فقد بلغ في شعره المجموع (556 بيت) موزعاً على الاغراض الشعرية وبحسب القوافي : (قافية الباء 111 يتيم) ، (قافية التاء 2 يتيمان فقط) ، (قافية الدال 28 يتيم) ، (قافية الراء 141 يتيم) ، (قافية الزاي 1 يتيم فقط)، (قافية السين 24 يتيم) ، (قافية العين 4 فقط) ، (قافية الفاء 2 فقط) ، (قافية القاف 8 فقط) ، (قافية اللام 157 يتيم) ، (قافية الميم 16 يتيم) ، (قافية النون 58 يتيم) ، (قافية الهاء 2 فقط) ، (قافية الكاف 2 فقط).

اما الانصاف بحسب الابيات والقوافي :

(قافية الياء 2فقط) ، (قافية التاء 3 فقط) ، (قافية الجيم 1 فقط) ، (قافية التاء 1 فقط) ، (قافية الحاء 1 فقط) ، (قافية الراء 1 فقط) ، (قافية السين 1 فقط) ، (قافية اللام 2 فقط) ، (قافية الميم 1 فقط) ، (قافية النون 1 فقط) ، (قافية الفاء 1 فقط) ومجموعها (15) خمسة عشر من انصاف البيت.

وما هذه النتف والابيات اليتيمة والانصاف إلا دليل على وجود السقط الكبير في شعره وهذا ما أكده الدكتور داود سلوم حين تعرض لقضية ديوانه الشعري ، فقد ورد أن لديوانه أكثر من نسخة ، فهناك نسخة في بغداد ونسخة في فارس ونسخة في الموصل ونسخة في حلب ومصر [109] ؛ ولكن على الرغم من كثرة هذه النسخ لم نجد نسخة واحدة تمثل تمام شعره ، ويبدو ان هناك عوامل كثيرة متظافرة أدت إلى فقدان هذه النسخ ، ربما

كانت عوامل سياسية أو عصبية أو مذهبية أو عوامل طبيعية مثلما طالت هذه العوامل الكثير من دواوين الشعر العربي خاصة والأدب عامة .

الخاتمة

بعد انتهاء هذه الجولة البحثية في شعر الكميت ومصادر دراسته اتضح لنا :

إن لشعره طعماً وحلاوة اجتذبت النقاد قديماً وحديثاً ، فقد كان شاعرنا حاله حال غيره من الشعراء الذين نالوا الاهتمام نقدياً ؛ ولكنه من الشعراء القلائل في العصر الأموي الذين اسهموا في خلق رؤية جديدة في بناء القصيدة العربية ولا سيما في القصائد الهاشميات ، واستطاع أن يقف في مصاف شعراء العربية الكبار، وقد صبّ جهده الشعري في ابراز عقيدته وولائه لحب الرسول الأكرم وأهل بيته : .

وقد حاولنا في هذه البحث ذكر بعض الآراء النقدية التي توجهت لشاعرنا سلباً وايجاباً ، ووقفنا موقف المنصف المتجرد فيما تحامل عَليه من آراء النقاد، وتوصلنا إلى ضرورة اعادة النظر في دراسة شعر الكميت بمعزل عن هاشمياته ذلك لأن أغلب الدراسات النقدية التي درست شعر الكميت شغلت بظاهرة الهاشميات (إن صح التعبير) وعزفت عن شعره الآخر، فإنه يحتاج إلى دراسة أوسع تتبنى لغة الشاعر وألفاظه ومعجمه الشعري ، فلا يمكن لقارئ ديوانه أن يفهم شعره إلا أن يضع المعجم اللغوي بجنبه ، ومن هنا أدعوا إلى دراسته دراسة فنية او أسلوبية ، فلم تُدرس بنيته الشعرية بشكل وافٍ في حدود ما اطلعت عليه من الدراسات ، وما هذه المحاولة اِلاّ محاولة متواضعة لمعرفة البنية الشعرية لقصائده ، ولا أدعي أن هذه المحاولة كاملة فما دراسة من الدراسات إلا ويشوبها النقص ، فالمدعي للكمال من المخلوقين يدعي النقص.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الطاهرين وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين.

الهوامش :

(1) ينظر: فتوح البلدان : 274.
(2) طبقات ابن سعد : 6/5.
(3) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(4) ينظر : الإمامة والسياسة : 58/1.
(5) ينظر: تاريخ الشعر العربي: 215/214.
(6) ينظر: فتوح البلدان : 277.
(7) ينظر: حياة الشعر في الكوفة : 167.
(8) ينظر: الكميت بن زيد الأسدي في نظر النقاد القدامى والمحدثين : 11.

(9) الكميت: لون ليس بأشقر ولا أدهم، والكميت من أسماء الخمر والكُمتة لون بين السواد والحمرة وهو في الخيل والإبل وغيرهما والكميت في الخيل يتساوى فيه المذكر والمؤنث، ينظر: لسان العرب : مادة كمت.

(10) كتاب الأغاني : 5/17.

(11) ينظر: الإعلام : 233/5.

(12) ينظر: المصدر نفسه 233/5.

(13) الأغاني : 5/17.

(14) الإعلام : 233/5.

(15) الشعر والشعراء : 566/2.

(16) ينظر: كتاب الأغاني : 6/17.

(17) ينظر: المصدر نفسه : 17/ 24-25.

(18) ينظر: البيان والتبيين : 52/1.

(19) ينظر: كتاب الأغاني: 15/ 113 ، ينظر: جمهرة خطب العرب: 428/2.

(20) ينظر: كتاب الأغاني : 343/16.

(21) الحيوان : 5/ 170-171.

(22) البيان والتبيين : 239/2.

(23) ينظر: شعر الكميت بن زيد الأسدي : 25/1-26.

(24) تاريخ اليعقوبي : 228.

(25) ينظر: كتاب الأغاني : 9/17-10.

(26) التطور والتجديد في الشعر الأموي : 290.

(27) المصدر نفسه : 290.

(28) ينظر: المصدر نفسه : 290.

(29) ينظر: شعر الكميت بن زيد : 27/1-28.

(30) ينظر: المصدر نفسه : 29/1.

(31) فحولة الشعراء : 46.

(32) أمالي القالي : 96/1.

(33) ينظر: المزهر: 339/2-340.

(34) ينظر: الأغاني : 352/16.

(35) ينظر: الخصائص : 97-298.

(36) ينظر: شعر الكميت : 31/1.

(37) ينظر: نور القبس : 160.

(38) ينظر: شعر الكميت : 31/1.

(39) ينظر: الأشباه والنظائر : 116/2.

(40) ينظر: شعر الكميت : 32/1-33.

(41) ينظر: كتاب الأغاني : 17 / 6.

(42) ينظر: كتاب الأغاني : 25/17.
(43) ينظر: المصدر نفسه : 25/17.
(44) ينظر: الإعلام: 233/5.
(45) الموشح : 308.
(46) ينظر: الشعر والشعراء : 566/2.
(47) ينظر: العقد الفريد : 327/5.
(48) ينظر : شعر الكميت : 36/1.
(49) الحيوان : 98/3.
(50) الفصول والغابات : 171.
(51) طبقات الشعراء : 631.
(52) ينظر: معجم الأدباء : 100/1.
(53) ينظر: شعر الكميت : 34/1.
(54) ينظر: شعر الكميت : 37/1.
(55) الأغاني : 16/ 328.
(56) المؤتلف والمختلف : 257.
(57) أخبار أبي تمام: 267.
(58) مروج الذهب : 242/3.
(59) شعر الكميت : 38/1 نقلاً عن رسائل الانتقاد : 319.
(60) معجم الأدباء : 8/3.
(61) شرح شواهد المغني : 37.
(62) ينظر: الشعر والشعراء : 30/1-31 ، وينظر العمدة : 225/1-226.
(63) ينظر: بناء القصيدة في النقد العربي القديم : 42.
(64) العمدة : 188/1.
(65) الأغاني : 25/17.
(66) كتاب العربية : 40.
(67) هاشميات الكميت : 107 ، 150 ، 155.
(68) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي : 22-23.
(69) ينظر:المصدر نفسه : 23.
(70) ينظر: المصدر نفسه :23
(71) الأغاني : 9/17.
(72) شعر الكميت : 113/1.
(73) المصدر نفسه : 46/1.
(74) هو فهر بن مالك بن النضر: من كنانة من عدنان ، جد جاهلي ممن يتصل بهم النسب النبوي، كنيته أبو غالب، كان رئيس الناس بمكة وانظم إليها من مضر وغيرهم في قتالهم لحسان بن كلال الحميري، حين

أغار على الحجاز بجيش من اليمن يريد أن ينقل حجر الكعبة إلى اليمن لتحويل الحج إلى بلاده ، فهزم وهزمت حمير، وقال ابن حزم : لا قريش غيرهم ولا يكون القريشي إلا منهم وهم بطون كثيرة جداً): الاعلام : 157/5.

(75) أول من سن الديات هو عبدالمطلب بن هاشم، وقيل اول من سن الديات النضر بن كنانة : كتاب الأوائل : 16.

(76) شعر الكميت : 114/1.

(77) المصدر نفسه : 116/1.

(78) المصدر نفسه : 121/1-122.

(79) العتاب كغرض شعري يتخلله نوع من المديح والمؤاخذة التي تصل إلى حد التفريغ والهجاء والفخر، ينظر: فنون الشعر: 268.

(80) شعر الكميت : 122/1.

(81) المصدر نفسه : 123/1.

(82) هو مخلد بن يزيد بن المهلب بن أبي حفرة: أمير، من بيت رياسة وبطولة كان مع أبيه في أكثر وقائعه وولاياته. استخلف لحكم خراسان في زمن عمر بن عبدالعزيز وقد أعجب به الخليفة عندما جاء الشام، وقد مات فيها: الإعلام : 194.

(83) شعر الكميت : 256/1- 258.

(84) ينظر: نقد الشعر: 86.

(85) عدّ ابن سهل راوية الكميت أن هذين البيتين أحسن ما قيل في وصف مشي المرأة: نور القبس : 291.

(86) شعر الكميت : 52/2-53.

(87) المصدر نفسه : 2/ 53- 54.

(88) شعر الكميت : 223/1.

(89) شعر الكميت : 224/1.

(90) كتاب الأغاني : 27/17.

(91) ينظر: الأغاني : 26/17.

(92) العمدة : 231/1.

(93) ينظر: الأغاني : 10/17.

(94) ينظر: شعر الكميت : 49/1.

(95) المصدر نفسه : 135/1-136.

(96) ينظر: المصدر نفسه : 49/1.

(97) ينظر: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي : 203.

(98) ينظر: الأغاني : 11/17-17.

(99) شعر الكميت : 114/2- 116.

(100) ينظر: تاريخ الطبري : 99/7.

(101) شعر الكميت : 159/1-160.

(102) شعر الكميت : 21/3-22.

(103) ينظر: الحيوان : 98/3.
(104) ينظر: شعر الكميت : 93/1.
(105) شعر الكميت : 40/1.
(106) شعر الكميت : 39/1.
(107) لسان العرب : مادة نتف.
(108) ينظر: بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي: 23.
(109) ينظر: شعر الكميت : 67/1.

قائمة المصادر والمراجع

1. **أخبار أبي تمام** : لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (336هـ) تح: خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي.
2. **الأشباه والنظائر في أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين– للخالدين:** أبي بكر محمد (ت380هـ) وأبي عثمان سعيد (391هـ) ابني هاشم، تح: محمد يوسف ، القاهرة، 1958.
3. **الإعلام** : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة عشرة ، 2007.
4. **الأمالي** : لأبي علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (ت356هـ)، تح: اسماعيل يوسف ذياب – القاهرة ، 1926.
5. **الإمامة والسياسة** : ابن قتيبة (ت 276هـ) ، تح: خليل المنصور ، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1971م.
6. **الأوائل** : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت395هـ) وضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1997.
7. **بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث** : د. يوسف حسين بكار، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1983.
8. **بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي** : الدكتور عناد غزوان، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، بغداد ، 2008.
9. **البيان والتبيين** : لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت 255هـ)، ت: عبدالسلام محمد هارون.
10. **تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري:** نجيب محمد البهبيتي، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ، 1961م.
11. **تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك** ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط6، دار المعارف، 2006.
12. **تاريخ اليعقوبي** : أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي البغدادي (ت292هـ)، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور.

13. **التطور والتجديد في الشعر الأموي:** د. شوقي ضيف ، ط8، دار المعارف ، القاهرة.
14. **جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة:** أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان.
15. **حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة:** د. يوسف خليف ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ، 1968.
16. **الحيوان** : لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت255هـ) ، تح: عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، 1945.
17. **الخصائص:** لأبي الفتح عثمان بن ضبي (ت392هـ)، تح: محمد علي النجار، القاهرة، 1952.
18. شرح شواهد المغني: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تح: أحمد ظافر كوجان ، دمشق ، 1966.
19. **شعر الكميت بن زيد الأسدي** : جمع وتقديم ، د. داود سلوم، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، د.ت.
20. الشعر والشعراء : ابن قتيبة (ت276هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة ، 2006.
21. **طبقات ابن سعد:** محمد بن سعد بن منيع الزهري، تح: علي محمد عمر، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة، ط1 ، 2001.
22. **طبقات فحول الشعراء** : محمد بن سلام الجمحي (ت231هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ، 1974م.
23. **العصبية القبلية وأثرها في شعر الأموي:** د. احسان النص، المطبعة التعاونية اللبنانية ، لبنان ، 1963م.
24. **العقد الفريد:** أبو عمر احمد بن محمد عبد ربه الأندلسي (ت328هـ)، تح: أحمد امين واحمد الزين وإبراهيم الأيباري، القاهرة ، 1967م.
25. **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:** ابن رشيق القيرواني (ت456هـ)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت ، ط4، 1972.
26. **فتوح البلدان** : أبو الحسن البلاذري، تح: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1971.
27. **فحولة الشعراء** : لأبي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي (ت216هـ)، تح: محمد عبدالمنعم الخفاجي و طه محمد الزيني ، القاهرة ، 1953.

28. **الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ** : لأبي العلاء أحمد بن عبدالله ابن سليمان المعري (ت449هـ) ، تح: محمد حسن زناني ، بيروت، 1938.
29. **فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين:** مصطفى الشكعة ، مكتبة الانكلو مصرية، د. ت.
30. **كتاب الأغاني** : لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت356هـ)، ط1، 2002، دار صادر، بيروت.
31. **كتاب العربية:** يوهان فك ، ترجمة : د. عبدالحليم النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة ، 1951.
32. **الكميت بن زيد الأسدي في نظر النقاد القدامى والمحدثين:** الدكتور عباس عبيد الساعدي، دار الشؤون الثقافية ، ط1، بغداد ، 2010.
33. **لسان العرب** : العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، لبنان ، 2005م.
34. **مروج الذهب ومعادن الجوهر:** أبو الحسين علي بن الحسين المسعودي (ت346هـ) ، تح: محمد محيي عبدالحميد، مطبعة السعادة ، مصر ، ط3، 1958.
35. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها:** لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، د.ت.
36. **معجم الأدباء** : لأبي عبيد الله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ)، تح : د. مرجليوت ، القاهرة ، 1923.
37. **مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي** : د. حسين عطوان ، دار المعارف، مصر، 1974.
38. **المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعورهم:** أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدي (ت370هـ) ، تح: عبدالستار أحمد فرج ، د.ت.
39. **الموشح:** مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر: لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت384هـ) ، تح: علي محمد البجاوي، د.ت.
40. **نقد الشعر:** قدامة بن جعفر (ت337هـ) ، تح: محمد عبدالمنعم خفاجة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
41. **نور القبس المختصر في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء** : لأبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني (ت384هـ) ، انتصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري ، تح: رودالف زنهايم ، بيروت ، 1964.
42. **هاشميات الكميت:** عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، د.ت.

The Poemtic building in Kumait Ibn Zaid Al – asadi Poem

Abstract :

After finishing for this researchical course in Kumait Poem and the references of the study, it is clear for us that :

His poet is pure, tasteful and attractive for the old and recent critics, our poet was as all the others of poets who got the critical interest but he was of the few poets in the Amawi age who took part in creating a new vision in Arabic poem building even in marginal poems and he could stand in big Arabic poets grade and he put his poemic efforts in emerging his convention and loyality for the prophet love and his famil, [God prayers and blessings on him.] And we try through this research to mention some critical ideas towards our poet negatively and positively and stood as objective fairminded even unfairness of critics says, and we reached to the necessity to review in Kumait poem without his " hashimiathi " that for most critical study which deals with Kumait's poem was busy with " hashimiat phenomena (if that to say ….)

And left his other poems, he needs for wider study that adopted the poet language, his pronounciation and his poetic dictionary, for his diwan reader can't understand his poem when he puts his linguistical dictionary beside him, from here.

I call for artificial study or style, his poetic frame efficiently in the borders of what I found in studies and this attempt only humble to know the poemic building for his poems, and not to claim that this is a complete attempt, only framed with uneffecient for who claim for perfection from creatures will gain effects.

Thanks for God and his prophet (God pray and peace upon him)